سيغا (Siga[1]) تاكمبريت
عاصمة الملك صيفاقس

أ.د. عبد القادر بوعزم*

شكلت بداية القرن التاسع عشر (19) مرحة جديدة في اهتمام الأوروبيين و خاصة الفرنسيين منهم، بتاريخ شمال إفريقيا بصفة عامة و تاريخها القديم بصفة خاصة، و قد تزامن هذا الاهتمام مع بداية احتلال الجزائر سنة 1830 و ازداد خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي.

و ما يمكن ملاحظته هو أن الكتابة التاريخية عرفت إنتقاء في المواضيع و الحقب المدروسة، فإذا ما حاولنا تقييم حصيلة الأبحاث المنجزة حول تاريخ شمال إفريقيا القديم خلال المرحلة الممتدة من بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 إلى غاية الاستقلال سنة 1962، نجدها تعكس بوجه عام انشغالات السلطات الاستعمارية في ذلك الوقت، تلك الانشغالات التي تمثلت بالخصوص في السعي إلى إعادة بناء (إفريقيا الرومانية)، أو (إفريقيا المسيحية)[2].

و قد اعتمد جل الباحثين على المصادر الأدبية أو المصادر الأثرية في كتاباتهم، لكن الإشكالية الأولى التي يمكن طرحها هي هل كان التعامل مع هذه المصادر بطريقة علمية تراعي جميع خصوصيات تاريخ المنطقة، لأن كثيرا من المؤرخين و الجغرافيين و الرحالة الذين تحدثوا عن شمال إفريقا، سواء كانوا من الإغريق أو اللاتين تبقى معلوماتهم في أغلب الأحيان ناقصة و غير صحيحة، لأنهم لم يزوروها وكانوا أجانب عن المنطقة، هذا من جهة، و من جهة ثانية، لأن كثيرا منهم اعتمد على شهادات و روايات التجار الفينيقيين

---

* أستاذ التعليم العالي قسم التاريخ، جامعة وهران.

و المسافرين و الجنود ...إلخ، لذلك يجب التعامل مع ما جاء في كتاباتهم بحذر كبير، لأنه لا يفيد بشكل دقيق خاصة عندما يتعلق الموضوع بتاريخ سكان و مدن شمال إفريقيا في القديم[3].

هذا بالنسبة للمصادر الأدبية، أما بالنسبة للمصادر الأثرية، فالإشكالية المطروحة هي أن التنقيبات و الحفريات الأولية التي تمت في مرحلة تاريخية معروفة (عهد الاستعمار الفرنسي)، و التي كان يشرف عليها هواة، عسكريون، موظفون، مراقبون، و رجال آثار ...إلخ، جلها انصبت على مواقع أصبحت معروفة لدى العام و الخاص بكونها مواقع رومانية[4]، كما أن تقنية البحث و الحفر لم تكن تراعي الشروط العلمية المعتمدة و تفتقد إلى الدقة، فساهمت في تهديم الأرضيات و إتلاف الكثير من الطبقات والمستويات الأثرية التي تعود إلى ما قبل الرومانية، أو عدم التمييز بينها و بين الرومانية، كما بقيت التقارير و الوثائق المتعلقة بالحفريات في أغلبها مفقودة و هذا ما يشكل الكثير من العراقيل أمام كل المهتمين و الباحثين خاصة عندما يراد التأريخ لهذه المخلفات الأثرية، و هناك مواد كثيرة تم العثور عليها في فترات سابقة، و بقيت مرمية في عين المكان عرضة للنهب و التلف[5]، بالإضافة إلى هذا فإن التنقيبات الأثرية لم تشمل جميع المواقع في جميع مناطق شمال إفريقيا و هناك الكثير منها لا زالت تنتظر دورها و خاصة مواقع المدن النوميدية و على رأسها مدينة سيغا[6]، التي كانت في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد عاصمة لمملكة نوميديا الغربية، مملكة ماسيسيليا في عهد ملكها "صيفاقس" (220 ق.م- 203 ق.م)[7]، التي تقع قرب مصب نهر "سيغا" القديم، نهر "تافنة" الحالي، هذه المنطقة التي أظهرت الكشوفات الأثرية المتوالية كثيرا من مظاهرها التاريخية و خاصة تلك التي عثر عليها في جزيرة رشقون (Rachgoun)، و كذلك المدفن الملكي الذي يقع قرب قرية بني غنان، بني غانم الحالية.

جزيرة رشقون

تقع جزيرة رشقون مقابل مصب نهر تافنة في عرض البحر، تبعد عن الشاطئ بحوالي كيلومترين (02 كلم)، مساحتها حوالي خمسة عشر هكتارا (15 هكتارا)، و هي عبارة عن هضبة يطل عليها مرتفع من الناحية الجنوبية و على هذا المرتفع الجنوبي، وجدت آثار مباني سكنية قديمة تمتد على مساحة ثلاث

هكتارات (03 هكتارات)، و في الجهة الشمالية غرب المنارة الحالية على المنحدر تمتد مقبر واسعة، لا شك أن هذه الجزيرة لعبت دورا كبيرا في تاريخ منطقة مصب وادي تافنة حيث جلبت منذ عهد قديم نظر الملاحين، الفينيقيين و من بعدهم القرطاجيين[08].

لقد أجريت أربع (04) إختبارات (Sondage) في الموقع الذي عثر فيه على آثار المباني السكنية و ظهر من خلالها بقايا مساكن و في إحدى هذه الإختبارات التي قام بها الباحث "غوستاف فييومو" (G. Vuillemot)، و استطاع وضع رسم للطبقات الأثرية (Stratigraphie)، حيث تم تحديد أربع (04) طبقات، و القديمتان الرابعة و الثالثة (04 و 03)، وجدت فيها تجهيزات سكنية لكن لم يعثر على آثار لجدران المساكن، أما الطبقتان الثانية و الأولى فتطابقان مرحلتين متتاليتين لمسكن عثر على جدرانه[09]، ولكن "فيومو" لم يقم بإعطاء جرد لكل الأدوات التي تم العثور عليها و كذلك الرسومات على بقايا الفخار لكنه أعطانا فكرة عندما قارن بقايا هذه الأدوات بالأدوات التي وجدت في المقبرة، و أقدم بقايا الفخار كانت في أجزاء جرة من نوع الجرار الأتيكية التي يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن السابع (07) قبل الميلاد، و قد وجدت هذه البقايا الفخارية في الطبقة الرابعة (04)، أي السفلى والقديمة، أما الطبقة الثانية (02)، فتحتوي على قطع فخارية تشبه أجزاء القطع الفخارية التي عثر عليها في مواقع أثرية أخرى و التي تعود إلى القرن السادس (06) قبل الميلاد، أما الطبقة الأولى (01)، و هي الأحدث فلا تحتوي على فخار يعود إلى ما قبل القرن الخامس (05) قبل الميلاد[10].

سنة 1941 م و عن طريق الصدفة، صيادون من مدينة بني صاف التي تقع شرق جزيرة رشقون بحوالي ثلاثة عشر (13) كيلومترا، أخرجوا في شباكهم أجزاء وعاء من فخار يعود نموذجه، إلى مرحلة قديمة شبيهة بنماذج الفخار الذي وجد في رواسب معبد الإله "تانيت"، بقرطاجة و هذا دليل على الوجود البوني على السواحل المتوسطية الغربية لشمال إفريقيا منذ زمن قديم[11].

أما المقبرة فقد توصل "فيومو" إلى تحديد معالمها و التي تقع في الجهة الشمالية للجزيرة، غرب المنارة، و قام بحفريات في المكان حيث عثر على مائة و أربعة و أربعين (144) قبرا أغلبها يحتوي على رماد جثث

الموتى بعد حرقها، ثمانية و ستون (68) قبرا، و هناك قبور تحوي بقايا جثث أحرقت ووضعت في أواني فخارية سدت فوهاتها بحجر مسطح، ثلاثة و ثلاثون (33) قبرا، كما يلاحظ أن هناك قبور غنية بالأدوات و الأثاث، و بعضها لا يوجد بها أي أثاث و هذا لا يعود إلى سرقة ما كان بداخلها حسب ما يظهر، و لكن ربما كانت فارغة لأن الدفين كان فقيرا[12].

بقايا الصناعات الفخارية و التمائم و الحلي و بقايا الأسلحة، التي وجدت داخل هذه القبور من جهة و في مكان المباني السكنية من جهة أخرى تؤكد أن جزيرة رشقون عرفت الحياة البشرية منذ القرن السابع (07) قبل الميلاد، أو ربما قبل ذلك، و هذا دليل على أن الوجود الفينيقي في غرب البحر المتوسط كان في وقت مبكر، سواء لغرض التجارة أو لغرض الاستيطان، لأن الفخار الذي وجد في مكانه في هذه القبور أغلبه يعود إلى القرنين السابع و السادس (07 و 06) قبل الميلاد، و بعض العينات يمكن أن تكون أقدم من ذلك، وتعود إلى القرن الثامن (08) قبل الميلاد[13].

المدفن الملكي

يقع هذا المعلم التاريخي على الضفة اليمنى لوادي تافنة، يبعد حوالي كيلومترا واحدا (01 كلم) عن قرية "بني غانم" الحالية على قمة جبل "سخونة" الذي يرتفع فوق سطح البحر بحوالي مائتين و عشرون (220م) مترا، و يشرف على آفاق واسعة من بينها موقع مدينة سيغا في الغرب، التي يفصل بينهما مجرى وادي تافنة، و من الجهة الشمالية يشرف على البحر حيث توجد جزيرة رشقون و خليجها.

بني هذا المعلم بكتل حجرية منحوتة من نوع الصخور الكلسية التي يتشكل منها جبل "سخونة"، و هي عبارة عن طبقات صخرية يغلب عليها النوع البركاني، و هو ما يسمح بتوفر المادة الخام للبناء، وقد وجدت المحاجر التي جيء منها بالكتل الحجرية التي استعملت في البناء، و تقع على نفس الهضبة ويظهر أنها كانت تحضر في هذه المحاجر، ثم تنقل إلى المكان الذي أقيم فيه المبنى، و الذي لا يبعد كثيرا عنها.

خلال سنتي 1960-1961 م قام "فييومو" بأعمال تنقيب في المكان، حيث تم رفع الأنقاض المتراكمة حول مبنى المدفن، و أفرغ القبو الأرضي من التراب و الحصى، و قام بدراسة للأثاث الجنائزي المتواضع الذي وجده، و نشر نتائج أعماله هذه سنة 1964[14].

بعد هذه التنقيبات توقفت الحفريات و هذا إلى غاية مجيء بعثة ألمانية، و بمشاركة مختصين جزائريين، قامت هذه البعثة بتنقيبات جديدة منظمة في المكان الذي أقيم فيه المدفن، و كان ذلك ما بين سنتي 1977 و 1979، و قد تمكنت هذه الفرقة المتخصصة تصنيف و دراسة مختلف القطع الهندسية والزخرفية المتناثرة حول محيط المعلم، فأعادت تشكيل مظهره الخارجي العام و مخططه الهندسي الداخلي[16].

يبلغ ارتفاع القسم الباقي من المبنى أربعة (04) أمتار، و لكن من خلال الملاحظة و معاينة كمية الأحجار المتراكمة، يمكن أن يكون ارتفاع هذا المعلم في الأصل وصل إلى ثلاثين (30) مترا، وكان يتشكل من ثلاثة (03) أجزاء رئيسية :

01-قسم قاعدي يتركب من ثلاث (03) درجات، فوقها قاعدة ذات ست (06) زوايا وست (06) واجهات.

02-فوق القسم القاعدي يوّجد طابق ثاني، واجهاته منحنية ينفتح في كل واحدة باب وهمي.

03-قمة هرمية متعددة الأوجه، يحتمل أنها كانت مزخرفة بتماثيل[17].

أما المخطط الهندسي الداخلي فكان أكثر تعقيدا ، حيث صمم تقريبا على غرار المخطط الهندسي الداخلي، و هذه التعقيدات تدفع إلى الإعتقاد بوجود غرفة دفن سرية[18].

تمتد غرف الدفن على طول خمسة و أربعون (45) مترا، و عددها عشر (10) غرف، بعضها مستطيل و البعض الآخر مربع، بنيت كلها بأحجار منحوتة يشدها ملاط، و هو عبارة عن خليط من الجير و الكلس و الرماد البركاني[19]، و تفصل بينها أسوار سميكة يظهر أنها حطمت منذ زمن طويل، وهذا ما جعل القبو أكثر طولا و تعقيدا، و سكان المنطقة يعتقدون وجود نفق طويل يربط بين المدفن ومدينة سيغا، يمر

تحت مجرى وادي تافنة الذي يفصل بينهما، و لكن ربما تكون هذه أسطورة فقط، لأن المسافة بين الموقعين حوالي أربع (04) كيلومترات.

و أغلب الباحثين يفترضون أن هذا المدفن بناه الملك "فرمينا" (Vermina)، الذي خلف أباه سنة 203 قبل الميلاد[20]، و حكم ما تبقى من أراضي مملكة ماسيسيليا، قبل استيلاء ماسينيسا على كامل أراضي هذه المملكة، لكن هذا الرأي يبقى دائما افتراضيا يحتاج إلى دليل و شواهد أثرية، ألا يمكن أن يكون هذا المدفن قد شيد في عهد الملك "صيفاقس"، الذي قال عنه "تيليف": "بأنه كان أغنى ملك عرفته أرض إفريقيا كلها"[21].

للإجابة على هذا السؤال لا بد من مواصلة التنقيب في هذا المعلم التاريخي، و إعادة قراءة كل تقارير الحفريات السابقة و الاطلاع على كل ما عثر عليه في هذه الحفريات، و الميدان الأثري لا زال ميدانا خصبا للعمل و البحث في منطقة مصب وادي تافنة الغنية بتراثها المادي المكشوف و المقبور.

مدينة سيغا "تاكمبريت" الحالية

يظهر من خلال الحفريات و التنقيبات الأثرية التي أجريت في جزيرة رشقون، أن سكان الجزيرة تركوها حيث لا توجد أي آثار لمظاهر الحياة تعود إلى ما بعد القرن الخامس (05) قبل الميلاد، من الممكن أن يكون سكانها قد اضطروا إلى مغادرتها نظرا لصعوبة حياتية حلت بهم فلجأوا إلى الأراضي القارية القريبة من جزيرتهم، و ربما إلى المكان الذي توجد فيه مدينة سيغا، و لكن ماهي العلاقة بين هؤلاء السكان و هذه المدينة، و هل كانوا هم المؤسسون لها أم أنها كانت موجودة قبل ذلك فلجأوا إليها، لأنهم كانوا على علاقة بسكانها، و هل كانت موجودة عندما وصلتها السفن التجارية عبر البحر لأول مرة؟

العادات الجنائزية و طرق الدفن عند سكان جزيرة "رشقون" وفي مدينة "سيغا"، تختلف، وهذا الاختلاف يمكن أن يكون في نفس الفترة الزمنية، والتنقيبات التي أجريت في الموقعين تبرهن وتقيم الدليل على وجود سكان كان عددهم كبيرا في هذه المراكز وكانوا على علاقة مع عالم البحر الأبيض المتوسط، هذه المبادلات التجارية التي يدل عليها وجود الفخار المستورد سواء في جزيرة "رشقون" أو في "سيغا"، تدل

على وجود علاقات تجارية بين هذه المواقع و عالم البحر الأبيض المتوسط، و هناك عدة أسئلة يمكن طرحها، فكيف وصل الفخار المسمى "الكمباني" إلى مدن سواحل إفريقيا الشمالية، نفس السؤال يطرح بالنسبة للصناعات الفخارية الإغريقية، و ما هي الطرق التي وصلت منها هذه الصناعات، هل كانت تمر عن طريق قرطاجة، منذ متى تم استيراد الفخار الإيطالي؟ و أهم سؤال يمكن طرحه، عند قراءة نتائج هذه الحفريات هو التالي، هل يمكن الكلام في كل موقع عن المحطات الفينيقية و هل يمكن أن نعتبر دائما أن هذه الصناعات الفخارية صناعات مستوردة؟

أسست هذه المدينة التي تحمل نفس اسم النهر الذي توجد على ضفته الغربية، نهر "سيغا" قديما "تافنة" حاليا قبل القرن الرابع (04) قبل الميلاد دون شك، حيث جاء ذكرها لأول مرة في الكتابات المنسوبة ل"سيلاكس" (Pseudo -Scylax)، البحار و الجغرافي الإغريقي الذي عاش خلال القرن الرابع (04) قبل الميلاد، و الذي يوجد وصف لرحلة قام بها في البحر الداخلي (البحر الأبيض المتوسط)، قال فيه : "مدينة سيغا على نهر و أمام النهر جزيرة أكرا...المدن و المحطات المذكورة في ليبيا من السرت القريب من حدائق الهيستيريد إلى أعمدة هيريقلس، كلها تابعة (ملك للقرطاجيين)."[22].

و لكن ماذا يعني كلام "سيلاكس"، هل هذه المدن و المحطات التجارية بما فيها مدينة "سيغا" كانت كلها مستعمرات تابعة لقرطاجة؟ محطات تجارية تحرسها حاميات عسكرية قرطاجية؟، ثم ماذا عن سكانها، هل كانوا من أصل العناصر الفينيقية المهاجرة؟ أم من أصل السكان المحليين، خضعوا لسلطة قرطاجة في وقت ما.

الأجوبة على هذه الأسئلة صعبة دون شك، لأن هذه المصطلحات المتباينة: المحطة، المرفأ، المركز، ...إلخ، تفرض علينا التساؤل عن مفاهيمها، هل هي مخاف للسلع فقط؟ هل هي بنايات جديدة في موقع جديد؟ أم هي جزء فقط من موقع قديم؟

ألا يمكن أن يوجد المركز التجاري في مكان مأهول من قبل السكان المحليين أو إلى جانبه، فيسمى باسمه؟

تصعب الإجابة على هذه الأسئلة بدقة، و إن كان المنطق يفرض أن اختيار الملاحين و التجار الفينيقيين و القرطاجيين من بعدهم لأماكن إقامتهم، لم يكن مرتبطا فقط بالظروف الملاحية و خاصيات المرسى، و لكن أيضا بظروف و شروط التبادل التجاري مع السكان المحليين المقيمين أصلا بتلك المحطات و المرافئ الساحلية[23].

سنة 1950، خلال قيام مصالح تهيئة الأراضي بأعمال لمنع إنجراف التربة في المكان الذي يسمى "تاكمبريت" حاليا "سيغا"، و عن طريق الصدفة قامت الآلات بجرف أثاث جنائزي لبعض القبور ومن بينه قطع لفخار يعود إلى القرنين الثالث و الثاني قبل الميلاد، هذا ما يدل على أن هذه المقبرة تعود إلى عهد المماليك النوميدية ثم المورية[24].

"سترابون"، الذي كتب في بداية القرن الأول ميلادي، (مات سنة 21 ميلادي)، و من بعده "بلين الكبير" (23 ميلادي-71 ميلادي)، يذكران أن مدينة "سيغا" كانت عاصمة الملك "صيفاقس" الأولى، وكان يوجد بها ميناء ملكي[25].

و حسب المؤرخ الروماني "تيتليف"، هذه المدينة عرفت حدثا تاريخيا هاما في نهاية الحرب البونية الثانية (218 ق.م-201 ق.م)، ففي سنة 206 ق.م عندما انهزم القرطاجيون في المعارك الأخيرة في شبه الجزيرة اللإيبيرية و فقدوا كل أمل في تحقيق النصر، قرر حاكمهم "صدربعل"، ابن "جيسكو"، الذي كان يقود الجيوش القرطاجية التخلي عن ممتلكات قرطاجة في شبه الجزيرة الإيبيرية، و الرجوع إلى إفريقيا مع من بقي من جنوده، و في طريق العودة نزل بميناء "سيغا" ليلتقي بحليف الدولة القرطاجية في هذه الحرب الملك "صيفاقس"، ملك مملكة "ماسيسيليا"، و هنا التقى صدفة بعودة القائد الروماني "بوبليوس شيبيون" في ظروف غريبة[26].

بالفعل لقد كان "شيبيون"، و بعد الانتصارات التي حققها في شبه الجزيرة الإيبيرية في نقل الحرب إلى أرض العدو إفريقيا، للقضاء نهائيا، على الدولة القرطاجية، و كان قد حاول معرفة رأي الملك "صيفاقس"، فأرسل إليه مساعده، القائد "ليليوس" ثم بعد ذلك ذهب هو بنفسه على ظهر سفينتين ليقنع الملك

"صيفاقس" بالتخلي عن تحالفه مع الدولة القرطاجية، و عند وصوله إلى ميناء "سيغا"، وجد أسطولا قرطاجيا يتكون من سبعة (07) سفن، راصية به فعلم أن الحاكم القرطاجي "صدربعل" قد وصل قبله، و قد جاء بدون شك كذلك لمشاورة حليفه في هذه الحرب، ورغم رغبة القرطاجيين مهاجمة الرومان قبل وصولهم إلا أنهم لم يقوموا بذلك لأن الرياح لم تكن في صالحهم، و استطاع الرومان دخول الميناء الملكي بسلامة.

"تيليف" يطيل الكلام عن حسن الاستقبال و الضيافة التي قام بها "صيفاقس" للعدوين المتحاربين عندما جمعهما و حاول القيام بدور الوساطة لإنهاء هذه الحرب التي طالت بشروط ترضي الطرفين، لكنه لم يذكر علامات تدلنا على مكان الميناء، كما أنه لم يذكر اسم مدينة "سيغا"، و لكن "ستيفان قزال" لا يشك في أن مكان اللقاء كان في مدينة "سيغا" التي كان لها ميناء ملكي[27].

و هذا ما يدل على أن الملاحة في نهر تافنة كانت ممكنة على الأقل بين مدينة "سيغا" و البحر، لأن مياه النهر كانت أكثر مما هي عليه في الوقت الحالي، و ذلك لعدة اعتبارات منها أن كمية كبيرة من مياه النهر تجمع في الوقت الحاضر في سدي "بني بحدل" و "بوغرارة"، و حتى المياه الباقية تستغل في سقي الأراضي على طول مجرى النهر، فاليوم لا تصل إلى مصب النهر إلا كمية قليلة من مياه الأمطار خلال فصل الشتاء.

عرفت مدينة "سيغا" الحياة السكنية مدة طويلة قبل العهد الروماني و مرت بفترات تاريخية مختلفة منذ القرن الرابع (04) قبل الميلاد على الأقل و هي الفترة التي تعود إليها معلومات "سيلاكس"، لكن منذ ذلك الوقت كثير من المراكز الساحلية خرجت عن سلطة قرطاجة و منها مدينة "سيغا" التي أصبحت عاصمة لمملكة ماسيسيليا في عهد ملكها "صيفاقس" مع نهاية القرن الثالث (03) قبل الميلاد (220 ق.م-203 ق.م)، و هو أول ملك عرف في تاريخ هذه المملكة و الذي وجدت قطع نقدية تعود إلى عهده في حفريات (تاكمبريت) –سيغا- رغم قلتها و عدم مواصلتها-، و عليها نقش اسم المدينة (سيغان)

(Sigan) بالحروف البونية[28]، و السؤال الذي يمكن طرحه هو كيف نشأت و تطورت هذه المدينة حتى وصلت إلى عاصمة فرضت نفسها على بقية المدن الأخرى، في مملكة ماسيسيليا؟

ربما يرجع ذلك إلى موقعها القريب من مصب النهر و الذي كان يتحكم في منطقة واسعة من جهة يؤمن الاتصال بالمناطق الداخلية، و من جهة ثانية يؤمن الانفتاح على البحر لكل أراضي هذه المنطقة.

لقد أخطأ "بلين الكبير" عندما وضع مدينة "سيغا" مقابلة لمدينة "مالقة" الاسبانية لأن "سيغا"، تقع بما لا يقل عن ثلاثمائة (300 كلم) كيلومتر شرق مدينة "مالقة"، و لكن نظرا للعلاقة التجارية الكبيرة بين هذه المدينة و السواحل الإفريقية كما جاء في كتابات "سترابون"[29]، هذه المدينة كانت عبارة عن محطة تجارية كبيرة (Emporion) للنوميديين، ربما كانوا يصدرون إلى اسبانيا المملحات (Salaisons)، ولا نعرف ماذا كانوا يستوردون بالمقابل، و يذكرنا "بلين" كذلك بأن "سيغا" تقع في موريتانيا القيصرية، و هي أول مدينة معتبرة في هذه المقاطعة، كما يذكرنا بأن موريتانيا الطنجية كانت تسمى في السابق **موريتانية بوغود** ، و القيصرية **موريتانية بوكوس**، و هذا يعني بالطبع الملكين بوغود و بوكوس الثاني، اللذين حكما موريتانيا الغربية بالنسبة للأول و موريتانيا الشرقية بالنسبة للثاني، و هذا إلى غاية سنة ثمانية و ثلاثين(38) قبل الميلاد، حيث طرد الأول و منع من العودة إلى عاصمته طنجة من طرف معارضيه، لمساعدة الثاني و الرومان أنصار "أكتافيوس"، و أصبحت جميع أراضي مملكة موريتانيا تحت سلطة "بوكوس الثاني" الذي مات سنة ثلاثة و ثلاثين (33) قبل الميلاد، و ترك السلطة للرومان لأنه لم يخلف وريثا، و بعد ثماني (08) سنوات نصب عليها الإمبراطور "أكتافيوس أغسطس" الملك "يوبا الثاني" (25 ق.م 23 م)[30].

من الممكن أن تكون مدينة "سيغا" الملكية تعرضت إلى التخريب حيث كانت ضحية الصراع بين أنصار "قيصر" و أنصار "بومبيوس"، ثم أنصار "أكتافيوس"، و أنصار "أنطوان" في إفريقيا الشمالية خلال القرن الأول قبل الميلاد، و هذا يؤكده ما جاء في النصوص التاريخية فأسترابون يقول :" أنها دمرت في عهدهم"[31]، كما يذكر 'بومبيوس ميلا ": "أنها كانت مدينة دون أهمية في عهده"[32]، و هذا في الوقت الذي سبق مباشرة تحويل أراضي مملكة موريتانيا سنة اثنان و أربعين ميلادي (42م) في عهد الإمبراطور

"كلوديوس"، و ذلك بعد اغتيال آخر ملوكها "بطليموس" سنة أربعين (40) ميلادي إلى مقاطعتين رومانيتين يفصل بينهما نهر ملوية، موريتانيا الطنجية عاصمتها "طنجة"، ثم "وليلي" في الغرب، وموريتانيا القيصرية عاصمتها "يول- قيصرية" في الشرق، وكانت مدينة "سيغا" ضمن أراضيه.

لقد آن الأوان لإعادة النظر في كتابة تاريخ عالم البحر الأبيض المتوسط القديم بصفة عامة و تاريخ شمال إفريقيا بصفة خاصة، و لتحقيق ذلك و كتابة تاريخ متكامل، لا بد من مراعاة التأثيرات الداخلية أي المحلية، و لا نكتب التاريخ انطلاقا من التأثيرات الخارجية فقط، كما كان معمولا به في السابق، ولتحقيق هذا الهدف و نكتب بكل موضوعية علينا :

-أن نعيد النظر في نصوص المصادر الأدبية الكلاسيكية و نحاول قراءتها قراءة جديدة، لأن تحقيق النصوص التاريخية، أصبح ضرورة يقتضيها البحث العلمي، و إن كان هناك نقص في المصادر الأدبية علينا :

-أن نقوم بقراءة جديدة لكل ما كتب عن التنقيبات الأثرية و نعاين كل الأدوات التي عثر عليها ونفصل بين ما هو مجرد إحصاء لأدوات وجدت في التنقيب و بين الاستنتاجات و الفرضيات التاريخية، خاصة إذا كنا نجهل الطريقة التي استعملها المنقب الأثري و كان التنقيب بغير حضور المؤرخ، وهذه نقطة لا بد من الإشارة إليها و ذلك مثل النقوش، فعلينا أن ننشر النقيشة بحروفها و صورتها الأصلية، وإلى جانبها ننشر التعليق و الاستنتاجات و الفرضيات، و هذه منهجية لا بد من إتباعها و احترامها عند نشر التقارير عن الحفريات الأثرية، و علينا أيضا أن نواصل التنقيب و الحفر في مختلف المواقع الأثرية خاصة التي لم تحض بالعناية الكافية خلال الفترات السابقة، و يمكن الاعتماد في هذا المجال على الصور الفوتوغرافية الجوية لتحديد هذه المواقع[33].

يظهر من خلال الشواهد المادية و الأثرية التي عثر عليها في موقع مدينة "سيغا"، و في جزيرة رشقون و كذلك بقايا المدفن الملكي، أن مدينة "سيغا"، عرفت ازدهارا اقتصاديا و تجاريا مميزا خلال نهاية القرن الثالث (03 ق.م) قبل الميلاد، و خاصة في عهد ملكها "صيفاقس" إلى درجة أن الفترة الرومانية لم تستطع تعويض المدينة عصرها الذهبي الذي عاشته في الفترة السابقة عن العصر الروماني.

الـهـوامـش

1) GSELL (St), Atlas archéologique de l'Algérie, Paris, 1911, F.31, N°1.

2) د. حميد العرائشي، المغرب القديم في أستوغرافيا الحديثة و المعاصرة، التاريخ القديم: قضايا و أبحاث، منشورات كلية الآداب- عين شق-، الدار البيضاء، 2005، ص. 100-101.

3) Roget (R), Le Maroc chez les auteurs anciens, Paris 1924, P.10.

4) Février (P.A.), Origine de l'habitat urbain en Maurétanie Cesarienne. j.s., 1967, PP.107-123.

5) دة. ماجدة بنحيون، حول تأسيس المدن بالمغرب القديم، التاريخ القديم: قضايا و أبحاث، منشورات كلية الآداب- عين شق-، الدار البيضاء، 2005، ص. 45.

6) Decret (F), Aspect de la vie rurale dans la basse Tafna aux III.V siècle, 110^{e} congrée nationale des sociétés savantes, Montpellier 1985, PP.273-287.

7) GSELL (St), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Paris 1922, Tome II, P.164.

8) Février (P.A.), ibid., PP.107-123.

9) Vuillemot (G), reconnaissance aux échelles punique d'Oranie, Autin, 1965 Rachgoune, P.55 et suiv.

10) Février (P.A.), ibid., PP.107-123.

11) Janier (E), Poteries punique provenant de l'Ile de Rachgoune, libyca, Archéo-epig, Tome I, 1953, P.268.

12) Vuillemot (G), La Necropole punique du phare dans l'Ile Rachgoune (Oranie), libyca, Archéo-épig, Tome III, 1955, P.07.

13) Vuillemot (G), La Necropole punique du phare dans l'Ile Rachgoune (Oranie), ibid., P.38.

14) Vuillemot (G), Fouilles du Mausolée de Béni-Rhenane en Oranie, C.R.A.I, 1964, PP.71-95.

15) Rakob (F), Architecture royale numide, Architecture et société de l'archaïsme Grec, A la fin de la République Romaine, Rome, 1983, PP. 325-348.

16) Vuillemot (G), Fouilles du Mausolée de Béni-Rhenane en Oranie, op.cit., PP.71-95.

17) Rakob (F), op.cit., P.151.

18) Vuillemot (G), Fouilles du Mausolée de Béni-Rhenane en Oranie, ibid., P.83.

19) Rakob (F), ibid., PP.152-153.

20) Vuillemot (G), Fouilles du Mausolée de Béni-Rhenane en Oranie, ibid., P.83 ; Rakob (F), ibib., P.154.

21) Tite Live, Histoire romaine, Trad., P. François, ed. les belles lettres, Paris 1994, XXVIII, 17.

22) Périple du Pseudo-Scylax, texte établi et traduit par Fabricius.B Leiprio, 1878, PP.33-40 ; Périple 94-95, Fabr.-111 Muller.

23) Février (P.A), op.cit., PP.107-123.

24) Vuillemot (G), Notes sur un lot d'objets découverts à Siga, B.S.G.O., Tome 76, 1953, PP.1-10.

25) Strabon, XVII, 3,9 ; Pline, L'ancien histoire naturelle, V, 2-19, l'Afrique du nord, texte établi, traduit et commenté par J.Desanges, les belles lettres, Paris 1980.

26) Tite Live, op.cit.

27) GSELL (St), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, op.cit., P.184.

28) Camps (G), Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca, Archéo-épig., VIII, 1960, PP.169-170.

29) Strabon, XVIII, 3,9.

30) Pline, op.cit., V, P.152.

31) Strabon, op.cit.

32) Pomponius Mella, I, 29.

33) Février (P.A), le monde rural du Maghreb antique, Approche de l'historiographie du XIX siècle, 110e congrée nationale des sociétés savantes Montpellier, 1985, IIIe colloque sur l'histoire et archéologie d'Afrique du nord, PP. 87-106.